(رؤية تحليلية لقصيدة عربية) التحليل البلاغي والنقدي لـ قصيدة الشاعر: ابن زُرَيْق البغدادي ت ١٠٢٩م

(عنوانها: لا تعذليـــــه)

د. مـى أحمد طـاهر[١]

ملخص

هذه القصيدة وعنوانها لا تعذليه تقع في واحد وأربعين بيتا كتبها في ابنة عمه التي قد كلف بها أشد الكلف، ثم ارتحل عنها إلى بغداد.

عنوان القصيدة لا تعذليه وهي في نفس الوقت: بداية القصيدة في بيتها الأول، وهو مطلع يبدأ بنهي رقيق وهادئ يصحبه حزم واضح وصريح وإصرار وعزم على الرحلة.

يلفت نظرنا في هذه القصيدة موقفان: موقف الشاعر وموقف المحبوبة، فالشاعر حزين لفراق المحبوبة وللرحيل بعيدا عنها.

ومشاعره الوجدانية هذه، ليست غريبة، فلطالما ترددت على ألسنة الشعراء قبله وبعده. ومهما كان سبب الفراق لدى كل الشعراء، فإن سببه لدى شاعرنا ابن زريق مختلف تماما، حيث إنه السعي للرزق.

نتوقف في هذه القصيدة على ظاهرة لم نلمحها في كثير من قصائد الحب وهو عدم وصف شاعرنا لمحاسن المحبوبة أو مكانتها في قومها.

مما يلفت انتباهنا أيضا أن محبوبة ابن زريق في كل أبيات القصيدة ظلت صامتة، لا تتكلم ولا تحاور.

بناء هذه القصيدة القديمة قد اتخذ شكلين: الأول، بناء نمطي تمتاز به القصيدة بعدد أبياتها، أما الثاني، فهو البناء الذي يتناوله الشاعر ويعبر من خلاله عن أحاسيسه ومشاعره تجاه الحياة والكون.

---

١) أستاذ مساعد، تخصص البلاغة والنقد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والترجمة، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

(ISSN: 2536 - 9555)

An analytical view of an Arabic poem
Rhetorical and critical analysis of the poet's poem: Ibn Zurek al-Baghdadi
Its title: la taedhilih

Abstract:

This poem and its title Do not excuse him is located in the forty-one Poetic verses that he wrote in his cousin, whom he was assigned to the most infamous, then he moved on her to Baghdad.

The title of the poem, do not break it at the same time: the beginning of the poem in its first home, and it is a beginning that begins with a gentle and calm end accompanied by clear, frank, firm determination and determination on the journey.

Two situations draw our attention to this poem: the position of the poet and the position of the lover.

These sentimental feelings are not strange, as poets have always repeated them before and after him. Whatever the reason for separation for all the poets, the reason for it for our poet Ibn Zurek is completely different, as it is the pursuit of sustenance.

We stop in this poem on a phenomenon that we did not intimate in many of the poems of love, which is the poet not describing the merits of the beloved or its place in its people.

What also strikes our attention is that Loveable of Ibn Zurek, in all the verses of the poem, remained silent, neither speaking nor conversing.

مقدمة:

حظي الشعر العربي على امتداد عصوره، وفي كلِّ مكان وزمان، بقصائد وجدانية وإنسانيةٍ جميلة: دخلت النفوس، وأثّرت في القلوب، وتغنى بها الكثيرون، ولا شكّ أن مشاعر الحب والهيام، لم يخطئ وجود الوله والفراق، وألم المعاناة، بما توافر لها من وقعٍ كبير، سواء بدا ذلك في أول المطالع، أو أوردت داخل القصيدة: حوافز الفراق واللوعة عبر أبياتٍ شعريةٍ عديدة. في هذا الإطار، نجد أنفسنا مدفوعين إلى اتخاذ وقفةٍ متأنية: نلمح فيها ومن خلالها عدداً من الأبيات التقليدية لا سيما طوال المدى للشعر الجاهليّ بصفةٍ خاصة.

بعض النقاد اعتبروا ما أَلِفوه نوعاً من الواجهة البالغة، لمشاعر مفتاحية للقصائد لا تنمّ أحياناً عن مشاعر حقيقية، وإنما هي عبارةٌ عن: مشاعر إنسانية يتذكّرها الإنسان ولا ينساها. الأهمّ هنا: أن الباحثة بدورها تجاه القيام بهذا البحث، تجد نفسها تؤيد هذه الفكرة، خاصةً وأن آلة هذا العمل تصبّ ما لديها دون حسٍّ أو معاناة. ودليلنا إلى ذلك هو أن نفتح أيّاً من شعر المعلقات بصفة خاصة، فإننا سنجد الدليل الواضح لما نتوقعه بهذا الشأن.(١)

وأمثلة ذلك: قصة الغرام التي أطلَعنا عليها: الشاعر عروة بن حزام، من خلال قصة حبه لعفراء. وبالمثل، نجد قصة قيس بن الملوّح، مع محبوبته ليلى، والتي هام بها لدرجة أن أُطلِق عليه "مجنون ليلى". وشبيهٌ بذلك: قصة حبّ الشاعر: جميل بن معمر العُذْري لمحبوبته بثينة.

وهي التي قال فيها:

ألا ليـــت رَيْعـــانَ الشبـــاب جديـــدُ ... ودَهـــراً تـــولّى يـــا بُثَيْـــنُ يعـــودُ

ومـــا أَنْـــس مِ الأشـــياءِ لا أنـــس قَوْلَهـــا ... وقـــد قَرَّبَـــت نِضْـــوِي أَمِصْـــرَ تُريـــدُ؟!

وقُلْـــتُ لَهـــا: بَيْنـــي وَبَيْـــنَكِ فاعْلَمـــي ... مِـــنَ اللـــهِ مِيثـــاقٌ لَـــهُ وَعُهـــودُ

(ISSN: 2536 - 9555)

ولا ننسى العبّاس بن الأحنَف وما قاله في محبوبته خلال العصر العباسي، ولا ننسى ابن زيدون وما قاله في"وَلاّدَة بنت المُسْتَكفي بالله، والتي قال فيها

أَضْحَـــى التنـــائي بـــديلاً مـــن تدانيـــنا ونـــابَ عـــنْ طِيـــبِ لُقْيـــانا تَجافيـــنا

وغيره كثير. في هذا السياق، نستطيع أن نشغل البال بما هو أهم، في قصيدة الشاعر: ابن زُرَيْق البغدادي، في محبوبته. وهي قصيدةٌ نراها متجددة أكثر مما سبق: وذلك عمّا قبلها وما بعدَها.

تعريف بالشاعر:

هو ابن زريق البغدادي (ت ١٠٢٩م)، وعنوان قصيدته: لا تعذليه.

وهي في ٤١ بيتاً. ابن زريق، هو الحسن علي بن زريق البغدادي: الشاعر المشهور.

كان على غايةٍ من الفِطنة والعلم والأدب: عارفاً بفنن الشعر والإنشاء. كانت له ابنة عم قد كُلِف بها أشدّ الكَلَف، ثم ارتحل عنها إلى بغداد لفاقة علّته، فقصد أبا الخيْر: عبد الرحمن الأندلسي في الأندلس، ومدحه بقصيدة بليغة، فأعطاه الممدوح عطاءاً قليلاً، فقال ابن زريق:

"إنا لله وإنا إليه راجعون"، ثم استطرد: لقد سلكت القفار والبحار إلى هذا الرجل، فأعطاني هذا العطاء، ثم تذكّر فراق ابنة عمّه وما بينهما من عواطف وبُعْد المسافة وتحمّل المشقّة، مع ضيق ذات يده، فاعتلَّ غَمّاً ومات.

قال معاصروه ممن يعرفونه: إنّ عبد الرحمن صديقه أراد أن يختبر مكانه، وبعد أيام، سأل عنه فتفقده بعض رفاقه في الحان الذي كان فيه، ولما دخلوا الخان وتفقدوه، وجدوه ميتاً، وعند رأسه: رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة.

لا تَعْذِليـــــه (٢)

١ لا تعذليـــه فـإنّ العَـــذْلَ يُـولِعـــُهُ قـد قُلْـتُ حقّـاً ولكـن لـيس يَسمَعُـــــهُ
٢ جـاوزتِ فـي نُصْحـهِ حَدّاً أَضَـــرّ بِـهِ مِـن حيـث قَـدَّرْتِ أَنّ النُّصْـحَ يَنفَعُـــهُ
٣ فاستعملـي الرِّفْـقَ فـي تأنيبـهِ بَـدَلاً مِـنْ عُنْفِـهِ فهـو مُضْـنَى القلـبِ مُوجَعُـهُ
٤ قـد كـان مُضْطَلِـعاً بالخَطْبِ يَحْمِـلُـهُ فَضُـــلِّعَتْ بِخُطـــوبِ البَـــيْنِ أَضْلُعُـــهُ
٥ يَكْفيـهِ مِـن رَوْعَـةِ التَّفْـنيـدِ أنّ لَـهُ مِـن النَّـــوَى كُـلَّ يَـوْمٍ: مـا يُرَوِّعُـــهُ
٦ مـا آبَ مِـنْ سَفـرٍ إلاّ وَأَزْعَجَـــهُ عَـــزْمٌ إلـى سَفَـرٍ بالرَّغْـمِ يُـزْمِعُـــهُ
٧ يَأْبَـــى المَطـــالِبَ إلاّ أَنْ تُكَلِّـفَـــهُ للـرِّزْقِ سَعْيـاً ولكـن ليـسَ يَجْمَـــعُهُ
٨ كأنَّمـــا هُـوَ فـي حَـــلٍّ ومُرْتَـــحَلٍ مُوَكَّـــلٌ بِقَضـــاءِ اللّـــهِ يَذْرَعُـــهُ
٩ إذا الزّمـــانُ أَراهُ فـي الرَّحيـلِ غِنَـىً ولَـوْ إلـى السِّنْـدِ أَضْـحَى وَهـوَ يَقْطَعُـهُ
١٠ وَمـا مُجَاهَـدَةُ الإنســـانِ واصِلَـــةٌ رِزْقـــاً ولا دَعَـــةُ الإنســـانِ تَقْطَعُـــهُ
١١ قَدْ قَسَّمَ اللّـــهُ بَيْنَ الناسِ رِزْقَهُمُ لا يَخْلُـقُ اللّـــهُ مِـنْ خَلْـقٍ يُضَـيِّعُـهُ
١٢ لكـنَّهُم كَلِـفوا حِرْصـاً فَلَسْـتَ تَـرَى مُسْتَرْزِقـــاً وَسِـــوَى الغايـــاتِ يُقْنِعُـــهُ
١٣ والحِرْصُ فـي الـرِّزْقِ والأرزاقُ قـد قُسِمَتْ بَـــغْيٌ أَلا إنَّ بَـــغْيَ المَـــرْءِ يَصْرَعُـــهُ
١٤ والـدَّهْرُ يُعْطـي الفَتَـى مـنْ حيْـثُ يَمْنَعُـهُ عَفْـواً، ويَمْنَعُـــهُ مِـن حيـثُ يُطْمِعُـــهُ
١٥ أَسْتَـوْدِعُ اللـهَ فـي بَغْـدادَ لـي قَمَـراً بـــالكَرْجِ مِـــن فَلَـــكِ الأَزْرارِ مَطْلَـعُـــهُ
١٦ وَدَّعْتُـــهُ وَبِـــوُدّي لَـــوْ يُوَدِّعُـــني صَفْـــوُ الحَيـــاةِ، وَأَنّـــي لا أُوَدِّعُـــهُ
١٧ وَكَـمْ تَشَفَّـــعَ بِـــي أَنْ لا أُفـارِقُـــهُ ولِلضَّـــرورات حـــالٌ لا تُشَـفِّعُـــهُ
١٨ وَكَـمْ تَشَبَّـثَ بِـي يَـوْمَ الرَّحيـلِ ضُـحىً وَأَدْمُعـــي مُسْـــتَهِلاّتٌ وأَدْمُـعُـــهُ
١٩ لا أَكْـذِبُ اللّـهَ ثَـوْبَ العُـذْرِ مُنْخَـرِقٌ مِنّـــي بِفُـــرْقَتِهِ لكنّـــي أُرَقِّـــعُـــهُ
٢٠ إنّـــي أُوَسِّـــعُ عُـذْري فـي جِنـايَتِـهِ بِالبَيْـــنِ عَنـــهُ وَقَلْبـــي لا يُوَسِّعُـــهُ
٢١ أُعْطيـتُ مُلْكـاً فَلَـم أُحْسِـن سياسـتَهُ وَكُـلُّ مَـنْ لا يسـوسُ المُـلْكَ يَخْلَـعُـهُ

(ISSN: 2536 - 9555)

٢٢ وَمَـنْ غَـدا لابِسـاً ثـوْبَ النَّعيـمِ بِـلا شُـــكْرٍ عَلَيـــهِ فَعَنْـــهُ الْلَـــــهُ يَنْزِعُـــهُ

٢٣ إِعْتَضْـتُ مِـن وَجْـهِ خِلّـي بَعْـدَ فُرْقَتِـه كَأْســاً يُجَــرَّعُ مِنْـهـــا مـــا أُجَرَّعُـــهُ

٢٤ كَـمْ قـائِلٍ لـي ذُقْـتُ الْبَـيْنَ قُلْـتُ لَـهُ الــذَّنْبُ وَاللَّـــهِ ذَنْبـــي لَسْـتُ أَدْفَـعُـــهُ

٢٥ هَـلاّ أَقَمْـتُ فَكـانَ الرُّشْـدُ أَجْمَـعَهُ لَـوْ أَنَّنِـي حيـنَ بـانَ الرُّشْـدُ أَتْبَعُـهُ

٢٦ لَـوْ أَنَّـنِي لَـمْ تَقَـعْ عَيْـنِي على بَـلَدٍ فـــي سَفْرَتـــي هـــذهِ إلاّ وَأَقْطَعُـــهُ

٢٧ يـامَـــنْ أُقَطِّـــعُ أَيّـــامي وأُنـفِـــدُها حُزْنـــاً عَلَيْـــهِ وَلَيْلـــي لَسْـتُ أَهْجَـعُـهُ

٢٨ لا يَطْمَئِـــنُّ بِجَنْبـــي مَضْـــجَعٌ وكـــذا لا يَطْمَئِـــنُّ بِـــهِ مُـــذْ بِنْـــتُ مَضْجَعُـــهُ

٢٩ مـا كُنْـتُ أَحْسَـبُ أَنَّ الدَّهـرَ يَفْجَعُنـي بِـــهِ وَلا أَنَّ بِـــي الأَيّـــامُ تَفْجَـعُـــهُ

٣٠ حتّـى جَـرى الدَّهـرُ فيـما بَيْنَنـا بِيَـدٍ عَسْـــراءَ تَمْنَعُـــني حَقِّـــي وتَمْنَعُـــهُ

٣١ وَكُنْـتُ مِـن رَيْـبِ دَهْـري جازِعـاً فَرِقـاً فَلَـمْ أُوَقّ الـــذي قَـــدْ كُنْـــتُ أَجْـرَعُـــهُ

٣٢ بِالّـلـهِ يـا مُنْـزِلَ القَصْـرِ الـذي دَرَسَتْ أُثـــارُهُ، وَعَفَـــتْ مُـــذْ بِنْـــتُ أَرْبُـعُـــهُ

٣٣ هَـلِ الزَّمـــانُ مُعيـــدٌ فيـــكَ لَذَّتَنـــا أَمِ الليالـــي التـــي أمْضَـــتْهُ تُـرْجِعُـــهُ

٣٤ فـي ذِمَّـةِ اللـهِ مَـنْ أَصْبـحْتَ مَنْزِلَـهُ وَجـــادَ غَيْـــثٌ علـــى مَغْنـــاكَ يُمْرِعُـــهُ

٣٥ مَـنْ عِنْـدَهُ لِـيَ عَهْـدٌ لا يَضيـع كما عِنْـــدي لَـــهُ عَهْـــدُ صِـــدْقٍ لا أُضَـيِّعَـــهُ

٣٦ وَمَـــنْ يُصَـــدِّعُ قَلْبـــي ذِكْـــرُهُ، وإذا جَـــرَى علـــى قَلْبِـــهِ ذِكْـــرَى يُصَدِّعُـــهُ

٣٧ لَأَصْبِـــــرَنَّ لِدَهْـــرٍ لا يُمَـتِّعُنـــي بِـــهِ وَلا أَنَّ بـــي الأَيّـــامُ تَفْجَـعُـــهُ

٣٨ عِلْمـاً بِـأَنَّ اصْـطِباري مُعْقِـبٌ فَرَجـاً فأَضْـــيَقُ الأَمْـــرِ إِنْ فَكَّـــرْتَ أَوْسَـعُـــهُ

٣٩ عَـلَّ الليـالي التـي أَضْـنَتْ بِفُرْقَتِنـا جِسْـمي سَتَجْمَعُنـي يَوْمـاً وَتَجْمَعُـهُ

٤٠ وَإِنْ تَغُـلْ أَحَـداً مِنّـا مَـنِيَّتُـهُ لابُـدَّ فـي غَـدِهِ الثـاني سَيَتْبَـعُـهُ

٤١ وَإِنْ يَـدُمْ أَبَـداً هـذا الفِـراقُ لَنـا فَمـا الـذي بِقَضـاءِ اللـهِ نَصْنَعُـهُ

نهاية القصيدة: (٣)

معاني المفردات: (**الرقم يشير إلى البيت الشعري**):

٤- ضَلَّعَهُ: جعله مُعْوَجاً ٥-التفنيد: اللوم ٦- أزعجه: أقلقه وقلعه من مكانه بالرغم، أزمع السفر: عزم عليه ٧- أي لا يسعى إلا في سبيل رزقه فلا يحصل عليه ٨- الحلُّ والمرتَحَل: الْإقامة والسفر/ ذرعه: قاسه بالذراع

٩-السّدّ: المنطقة الشرقية من شبه القارة الهندية

١٠- الدَّعَة: السكون، تقطعه: أي تقطع رزقه ١٥- الكَرْخ: أي جانبي بغداد، وتقابه: الرُّصافة/ فلك الأزرار: تشبيه مقلوب: يشبّه حبيبته بالقمر وهو يطلع من طوق القميص.

١٧-للضرورات حال، أي أنا مجبر على عصيانه: شَفاعَة: قبِل شفاعته، والشفاعة، أن تكلّم عظيماً من أجل غيرك ١٨- استهلّ الدَّمْع: جَرَى

١٩- ثوب العذر: تشبيه بليغ مقلوب، يريد أن أعذاره واهية ٢٠-أي كنت أجعل لنفسي عذراً واسعاً ولكن قلبي لم يكن يرى ذلك.

٢١- يخلعه: الفاعل هو الملك أو صاحبه ٢٣- الكأس، هي كأس الفراق ومرارته ٢٤- أدفعه: أتنصّل منه ٢٥- بان: ظهر، كان هنا تامة أي لو وجد الرشد

٢٦- أقطعه: أي لا أُقيم فيه، بل أعود إلى الحبيب. ٢٩- الفجيعة: المصيبة

٣٠- اليد العسراء: ضدّ اليُمنَى، ومنها يأتي العُسْر ٣١- الجزع: القلق، الفرَق، الخوف: أجزعه أي أجزع منه. ٣٤- يَمرَعُهُ: يُخْصِبُهُ، يريد مكان الحبيب.(انتهت المعاني)(٤)

توطئة: (**استهلال القصيدة**) (**٥**)

يستهلّ الشاعر قصيدته بمطلعٍ سهل التداول على ألسنة الناس، لما فيه من تقطيعاتٍ صوتية، بها موسيقى عذبة الوقع على الأذن والفكر معاً. عنوان

(ISSN: 2536 - 9555)

القصيدة: (لا تعذليـهِ) وهي في نفس الوقت: بداية القصيدة في بيتها الأول، حيث يقول الشاعر:

لا تعذليـــــهِ فـــــإنّ العـــــذل يُولِعُـــــــهُ قـــد قلـــتُ حقّـــاً ولكـــن لـــيس يسمعُـــهُ

وبيان ذلك، أنه يقول لمحبوبته:"لا تعذليه"أي"لا تلوميه"، وهو مطلعٌ يبدأ بنهيٍ رفيقٍ وهادئ: يصحبه حزمٌ واضح وصريح، حيث يقول الشاعر لمحبوبته: لا تلوميني على قراري في السفر، فقد أزمعت الرحيل، ولا بدّ من التنفيذ. إنه هنا يتوجّه إليها كي لا تحاول إثناءه أو تغيير مساره، وكلما أصرّت على إقناعه– هكذا تظن– فربما يعدِل عن هدفه ويخلع لباس السفر. ومع كل ذلك، تظل الحقيقة كما هي: إصرارٌ وعزمٌ على الرحلة: سعياً للرزق المطلوب مهما بعدت المسافات من بغداد إلى السِّند. لقد قرّر السفر مؤكداً ألا تلومه محبوبته على بغيته، دليل ذلك، ما يقوله ولن يرجع عنه: إنه يتضايق ويستشيط غضباً كلما فكّر في عدم السفر. حين ننظر إلى عنوان القصيدة، نراها تضمّ الكثير من المعاني، أولها: رغبته في أن تتفهم العذل، وهو الذي يعني اللوم. هذه واحدة، وأخرى، تلك العبارة الجميلة والمهذبة، تلك التي تفصح عن الغاية في الأدب وحسن الذوق، وهي: "قد قلتِ حقّاً". يتلو ذلك: تعبيره عن هدفه، بعبارة "ليس يسمعه"وكأن محبوبته لا تدرك ذلك. الحوار هنا يترامَى ويتنامَى بين أخذٍ ورَدّ. وهنا نشعر: بإسدال الستار على البيت الأول الذي حقق وحرّك الدفقة الأولى للحوار، وبشكلٍ جائزٍ ومقبول.

البداية قوية إلى أبعد الحدود، إذ تتوارى كلماتها بحروفٍ تجعلها متطورة، وهي مليئة بالعزم. ودليل ذلك: مجموعة الحروف والأدوات بل والأفعال، وجميعها يتحدّد فيما يلي: "لا" الناهية وهي التي تأتي أول البيت في كلمة (لا تعذليه) أي: لا تلوميه على قراره. بالإضافة إلى ذلك، وجود حرف التحقيق، وهو "قد"، في قوله: "قد قلتِ حقّاً". هذا إلى جانب "حرف الاستدراك"، وهو "لكن"، وهو الذي قلب الخطاب من استمرارية إلى وقفةٍ مباشرة، يتلوها الفعل الماضي المبني، وهو

"ليس"، يسانده في الوقت نفسه: "الفعل المضارع" الذي يحمل استمرار الوضع الراهن، والمتمثّل في قوله: "يسمعه".

هذا هو البيت الأول في القصيدة: لا تعذليه فإن العذل يولعه قد قلتِ حقّاً ولكن ليس يسمعه ما أجمله من خطاب محبّ إلى محبوبته: يطلب منها ألا تلومه على السفر والبُعد عنها، ولكي يُرضيها، يقول لها وعلى الفور: "قد قلتِ حقّاً"، ولكنه يعود إليها، دون أن يتنازل عن هدفه، ولكن"شتّان: قرار الرجل العربي أمرٌ نافذ مهما تكون الظروف.(٦)

قبل أن نكمل المسيرة، تتذكّر الباحثة فرصة رؤيتها لها. منذ سنوات، ذهبت الباحثة مع أسرتها إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث كُلِّف والدنا بوظيفةٍ عليا في جامعة الإمارات العربية المتحدة. ذهبنا جميعنا معه: والدتي– رحمها الله، أختي الأكبر بمرحلة الجامعة، وبالمثل أخي الأكبر، بنفس المرحلة، وبالنسبة لي، كان عليَّ أن أتمم دراستي في المرحلة الثانوية ومنها إلى الجامعة. الغرض من هذه القصة، هو ذهابي مع والدي إلى: "معرض الكتاب"بـ دُبَيّ، وهناك، وقعت يداي على كتاب في جزأيْن كبيرين للعماد مصطفى طلاس. في آخر الجزء الأول، وجدت اسم الشاعر: ابن زريق، وقصيدته البالغة ٤١ بيتاً، ومضت الأيام، وكنت بين شكٍّ ويقين: إلى أن قررتُ هذه المرة أن يكون بحثي السادس عن دراسة هذه القصيدة، وأرجو أن أكون قد وُفِّقْتُ إليها. (المذكور أعلى الخطوط، أشار إلى البيت الأول)

البيت الثاني، يضع حدّاً لقرار الشاعر. يقول لمحبوبته: لقد بالغتِ كثيراً في اللوم والنصح، بما. يشعرني بقلق وأثرٍ بالغ. قد نتفق على أنّ نصحكِ مفيد وضروري، ولكنه لن ينساق إلى تحقيقك ما تريدين وترغبين، ولتعلمي: أنني لن أنساق إلى رغبتك مهما كانت الظروف. وسيظل إعزازي لك موجوداً ولن يتأثّر على الإطلاق.

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت الثالث: يحمل خُلُقاً حميداً من ابنة عمّه ومحبوبته، ودليل ذلك، أنه ما يزال يُكِنُّ لها كل الحب والإعزاز، ودليل ذلك: استخدام الرفق والتؤدة في تعامله اللطيف معها بديلاً عن أي مؤثّر، رغم معاناته الشديدة في كونه: "مضنى القلب موجعه".

البيت الرابع، يبدأ بعرضٍ مقبول.لقد ظلّ ابن العم يتحمّل خَطباً متجدِّداً، يجعله يفكّر ويتوانى ثم لا يلبث إلا أن يذكّر نفسه بما عزم عليه دون أيّ تغيّر، وكانت النتيجة أن الأمر أثّر سلباً على ضلوعه من آثار القلق الشديد الذي زعزع رشده، حين استعرض في مخيلته: البُعد والفراق.

البيت الخامس، يكفيه من روعة اللوم والألم: ابتعاده عن ابنة عمه، وهو الأمر الذي يُصَعِّبُ عليه كل حالة تبتعد به بعيداً عنها.

البيت السادس، لقد تعود هذا الشاعر المحبّ على تأثره وإزعاجه في كل مرّةٍ يرجع فيها من سفر: تحسباً في تحمّل عبء جديد، قد يتراءى له، ولكنه لا يتحقق منه.

البيت السابع، هذا الرجل صنفٌ نادرٌ من أصناف البشر، ولا أدلّ على ذلك سوى أنه عفيف النفس والروح. إنه دائماً يبتعد عن أن يطلب أي طلب من الآخرين– كانت هذه عادته على الدوام، وهو يعزّ عليه أن يمدّ يده إلى أي شخص مهما كانت الظروف. إنه دائماً ساعٍ إلى رزقه بطريقته الخاصة، وهو يربأ بنفسه أن يحتاج إلى طلب أو مساعدة.

البيت الثامن، إنّ هذا الرجل يبدو للجميع بأنه دائماً موجود، وأحياناً غائب، ولكنه في الحاليْن موكَّلٌ بالتحول والترحال: بحثاً عن الرزق في فضاءات الخالق الأعلى، وعادةً ما يجد رغبته وكلّ ما يناله دون سؤال.

البيت التاسع، لو حدث وقد أراه الزمان أو المكان غاية الغنى في سفره وترحاله، وفي أي وقت، فإنه دوماً ينطوي على نفسه، ولا يتصيد كسب أي شيء إلا

بطريقته الخاصة، حتى لو بلغ الأمر أن يرحل إلى السند (أبعد مكان بالنسبة إليه). إنه لا يجازف بالسفر إليها مهما كانت المنفعة والكسب، وأياً كانت الظروف.

البيت العاشر، نقول ولا غضاضة: هذا الرجل سمتٌ نادر. لماذا؟ إنه دائماً في غاية احترام نفسه، ولم يكن قد تعوّد بأي حال من أمريْن: أولهما، أن يضطرّ إلى كسب الرزق بأي طريق، أو يُظَنّ أنه يودّ أن يعيش في بلهنيةٍ من العيش والحياة. ومع ذلك، فإن نفسه العالية، تجعله يتردد أن يتودّد مع أي تاجرٍ أو بائع. إنه شريف الخلق والنفس.

البيت الحادي عشر، هنا عدالةٌ ربّانيّة، حيث يقسّم الله سبحانه وتعالى الأرزاق للناس جميعاً ولا استثناء. ودليل ذلك أنه سبحانه لا يُضّيّع أيّاً ممن خَلَق، فالأرزاق مُقدَّرَةٌ في السماء، لتتوزّع على أهل الأرض، وبخاصةٍ لكلّ مضن سَعى أو يَسعَى.

البيت الثاني عشر، يظلّ عمل البشر في إطار حرصهم، والمحافظة على أرزاقهم، مع حمد اللهِ وشكرِه.

البيت الثالث عشر، إنّ حرص المَرْءِ على مالِه وعطائِه للآخرين سوف يصرعه لأنه ظلمٌ واضح، حيث يتمّ دائماً تقسيم الأرزاق مِن قِبَلِ السماء والرعاية الإلهية للمولى القدير سبحانه وتعالى.

البيت الرابع عشر، إنّ حياة البشر أمرها عجب، فقد يُعطَى الإنسان كفايته مما يحرص عليه، وأحياناً لا تعطيه بسبب طمعه وشَرَهِهْ.

البيت الخامس عشر، ما يزال الشاعر المُحِبذ لا ينسَى محبوبته مهما كانت ظروفه، إنه دائماً حريصٌ كلَّ الحرص على العَطاء: إمّا الآتي أو المرتَقَب. كلُّ ذلك في إطار حرصه على غادة بغداد وقمرها الوضّاح.

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت السادس عشر، إنّ الشاعر ما يزال يتذكّر الحبيبة: مَرَّةً يحتسبها صِنْواً لقمر بغداد، وأخرى، يعتبرها صفو الحياة، فتظلّ في ذاكرته مهما شغلته أمور الواقع ومشاغله.

البيت السابع عشر، لقد حافَظت هذه المحبوبة الموعودة على علاقتها بهذا الشاعر المحبّ والمخلص، وهو الذي يحرص الحرص كلّه على الحفاظ عليْها والتمسُّك بِها، مهما تباعدت الأفكار والأقطار.

البيت الثامن عشر، كان يوماً فظيعاً إلى أبعد الحدود، وهو اليوم الذي سَطَّرَ في أجندة التاريخ لهفة الحبيبة، وشَغَف الحبيب، ولكن أيان تظلّ الرغبات وتتنامَى الآمالُ والشَّهَوات.

البيت التاسع عشر، لم تكن أمامي أية فرصة أو عذر، أستطيع بهما أو من خلالهما تبرير سبب رحيلها وفراقها، وهذا ما كان يوجعني أكثر وأكثر.

البيت العشرون، لقد حاولت كثيراً ورغماً عني أن أزيد في تبرير ظلمي لها وتقصيري في حقِّها، وذلك بسبب فراقي لها، ومع ذلك ظلّ قلبي المُضْنَى بحبِّها لا يتحمّل قبول أية تبريرات.

البيت الواحد والعشرون، لقد فكّرت كثيراً، وما أزال أفكّر بصورةٍ مستمرّة: كيف أقوم بتوسعة عذري في جنايته رغماً عني بالبيْن والفراق، وسبب ذلك، أن قلبي في حقيقة الأمر لم يعد يتحمّل أكثر مما تحمّلَه يوم الفراق، وكانت النتيجة مُجْحِفَة في أن أتنحّى عن مليكتي حيث لا أستحقها من خيبة أملي.

البيت الثاني والعشرون، لله في خلقه شئون، فقد يجود على بعض البشر أو الواحد منهم، وهم على ذلك، يلبسون ثوب النعيم، ولكن قد يفوتهم أن يحمدوا الله ويشكروه، ولكنهم لم يفعلوا، وتكون النتيجة، هي أن ينزع الله منهم كلَّ ما أعطاه لهم، والسبب هو سوء فهمهم، وعدم حمدهم على كلّ ما نالَهم وينالُهم.

البيت الثالث والعشرون، لقد تأثّرتُ كثيراً حين انقطع حبل المودة بيني وبين محبوبتي، وخاصةً حين افترقنا، ولم يعد بيننا أو بين كليْنا ما يودّ. ومرّت الأيام والشهور والسنوات، وأظلُّ أتذكّر كأس ما أتجرّعُه أو ما يتجرّعُه كلانا، وهذه هي الأيام.

البيت الرابع والعشرون، حين تسنح فرصة، أتقابل فيها مع أصدقائي من شباب الصبا، ونظلّ نتطارح سوياً: ماضينا الحبيب، وكيف انحسر حالُنا من زياراتٍ ولقاءاتٍ وحكايات، إلى شيءٍ بغيض، هو البيْن والفراق– حين كنا نتجاذب أطراف الحديث على كلّ هذا، تكون النتيجة أن الذنب ذنبي، وما حدث حدث، ولا مجال للأعذار بعد الآن.

البيت الخامس والعشرون، إنّ أيّ إنسان مِنّا قد ينتمي إلى مجموعةٍ من أصحابه وأحبابه، وتظلّ العلاقة قائمة لشهورٍ وسنوات. ومع الأسف، حين يتبعثر الحَبْل، ويذهب كلٌّ مِنّا إلى حيث يَوَدّ، هنا، وهنا فقط، أحس بخيبة الأمل، حيث لم أستطع أن أحرص على المودة والإخاء والصُّحبة والرَّشاد.

البيت السادس والعشرون، لقد حاولت النسيان والتناسي، وقررت أن أتنقّل من بلدٍ لبلد: ظنّاً مني أن أرجع إلى حالي وسلوتي يوم كانت أيامي وأيام محبوبتي هي أجمل وأحلى الأيام. لكل ذلك، لم أعد مهتماً بالتنقّل والسَّفَر، وهو ما كنت أسعد به على مرِّ الأيام، وهي معي هناك.

البيت السابع والعشرون، لست أدري كيف انقلب الحال في أيامي ولياليّ، صحيح أنني وما أزال أتذكرها من وقتٍ لآخر، ومع ذلك، لم أعد أحسّ بما كنت أحسّ به من قبل، إذ لم يَعُدْ لي إلا الهَمّ والقلق والحسرة على غياب حبيبة العُمر.

البيت الثامن والعشرون، لقد أصبحت يائساً إلى أبعد حدٍّ ممكن، والدليل، أنَّ تَضَجُّعي لم يعد الصديق الأوفى كما كان، وبسبب ذلك، سقطت الأقنعة وسرعان ما أجد نفسي تائهاً وضائعاً في الصحراوات.

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت التاسع والعشرون، لم أكن أفكّر ولا قيدَ أُنملَة: أنّ الزمن والأيام، كلاهما سيطَبِّب فجيعتي، ولكني مع ذلك، لم أعد أعرف ماذا حدث لي، وإلام سيصل الحال إلى مبتغاه. حقيقةً أنا أحسّ بالتوهان والضياع، وكأنني لم أعد من البشر.

البيت الثلاثون، لست أدري حتى الآن: كيف حدث ما حدث بيني وبينها، ومع ذلك، لم أحاول النسيان، بل ظللتُ جاهداً مكسور الجناح. وحين أفتح عينيَّ على الحقيقة والواقع، لا أتذكر إلا أن الزمن لم يعد له إلا اليد العَسْراء، ومعنى ذلك، أن الزمن يحاكيني في أن يُصبِح مثلي: ليس له حقٌّ في أي شيء.

البيت الواحد والثلاثون، لقد عشت جازعاً ويائساً طوال حياتي، طغت عليَّ الأهوال والفزع، ولم أستطع بحال أن أتجنّب كل ما لامَسَني من قلقٍ وأهوال.

البيت الثاني والثلاثون، أحياناً، يأخذني الهدف إلى أن أتذكّر وقفتي أمام باب القصر، الذي مررتُ به كثيراً، وكنت أشعر بكلّ ما فيه ومَن فيه، واليوم: أجد نفسي أمام أثَرٍ بعد عَيْن، كما أتأكّد من أنَّ أَرْبُعَهُ قد تصدَّعت، وأصبحت آثارُها وأصداؤُها أثراً بعد عيْن، ولله الأمر.

البيت الثالث والثلاثون، أُحِسُّ وأنا أقرأ هذا البيت أن أكثر من واحدٍ يُبَصِّرُني ويستمع إليّ، وكلُّ ما أَلْحَظُهُ في حديثه إليّ، أشعر أنه حزين على شيئين: الأزمان والليالي، وبرغم أن كلتيهما، تُكمِلُ إحداهما الأخرى، أكاد أُحسّ من جديد أنّ شيئاً ضاع مني، ولن أجد له مَحيصاً لا الآن، ولا بعد الآن.

البيت الرابع والثلاثون، ما يزال الشاعر منفتح السمع والعين على هذا المنزل الذي يتصوره في ذمة الله، بعد مغادرته من قبل محبوبته ممن كانت تشغله على مرّ الأيام قبل رحيلها المفاجئ. وهو ما يزال قائماً حتى الآن، وبرغم الأمطار والعواصف الهوجاء، ظلّ الغيث والمُحبّ رفيق هذا المنزل: العزيز على نفس الشاعر طوال عمره بعد أن تركته وطال غيابها حتى الآن.

البيت الخامس والثلاثون، ما يزال هذا المنزل يحمل ذكرياتٍ طيبةٍ وغالية، وأياماً حبيبةً ومرغوبة، لا يسعنا إلا أن نتذكّره وندعو له بالسُّقيا والخير العميم، على مدار الأيام والليالي والسنين، خاصةً وأنّ عهداً قائماً ما يزال يشدّ المحبّ إلى الحبيبة: متذكّراً دائماً عهداً قائماً لا يُنسَى بينه وبينها، يذكّره دائماً بأجمل وأفضل أيام خَلَت لها ذكرياتها الباقية.

البيت السادس والثلاثون، الناظر في وجه هذا المحبّ الحائر، يتفهّم ودون مبالغة ذكرى نبضات القلب، وتاريخ ممتدٍّ ومتواصل يظلّ لديه حيّاً إلى وقت لا يعرفه إلا الله.

البيت السابع والثلاثون، خلال الذهاب والعودة: من وإلى بيته المهجور: يظلّ صابراً وذاكراً، ما في ذلك حيلة، ولكنه الواقع الأليم على قلبه وأنفاسه، تلك التي تتبّعها ذكريات الأمس البعيد، وأحداث الدهر البغيض– نعم، سيظلّ صابراً وشاكراً، ولن يمنعه عن تذكّرها مناجات الذكريات، وصعوبة التحمّل على الدوام.

البيت الثامن والثلاثون، ظلّ يذكّر نفسه: بإحساسه بقصته التي لم تجد لها عنواناً حتى الآن، إنه الصابر الذاكر، بل والشاكر، لكل ما مرّت به الأيام السالفة، والتي كانت سعيدة، تلك التي تتبعها ذكريات غالية وسعيدة. يتوقف للحظات مفكّراً أنّ الصبر يعقبه فَرَجٌ أكيد، وقد يظنّ من حينٍ لآخر أنّ ضيق الحال سوف يعقبه المآل، ولكن هيهات.

البيت التاسع والثلاثون، كان لديه أملٌ كبير، يترجّاهُ صباحَ مساء من رَبّ العالمين. ويظلّ يخاطب نفسه: لماذا فرّقَتْنا الأيام والليالي؟! هل يتغيّر الحال والمآل؟! عندها، سوف يتحقق العهد والوعد، بالمباركة الإلهية لكلّ مَن صَبَر وتَجَلَّد. مَن يدري، الأمل مستمرّ.

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت الأربعون، مَن يدري؟ إنّ الأعمارَ بيد الله سبحانه وتعالى، وقد تأخذ منية اليوم: روح الغد، وقد تتواصل روح إنسان آخر إلى ما يشاء الله، وهنا يتأكد لدينا ولدى الجميع: قضاء الله وقدَره، وعلى الدوام.

البيت الواحد والأربعون، وهو الختام، وهذا البيت يحمل أمريْن: أولهما، أن يدوم الفراق، وثانيهما، أن يتحقق قضاء الله في وفاة المُحبّ. مَن يدري؟ الأمر بيد الصانع الحكيم، وبيده الحوْل والقوّة.

التحليل البلاغي لأبيات القصيدة (٧)

لكي تتبلور هذه الدراسة في أتمّ تطوّرها، سوف نأتي إلى: التحليل البلاغي لها، في إطارٍ من المواقف المتتالية، لكلِّ دفقةٍ من دفقات التعبير الأمثل.

الأبيات ١–٣ لا تعزليه، ولا تزيده في النصيحة. كوني دوماً رفيقةً به، خاصةً وأنه متعب الفكر والقلب. من يدري؟ أين أنت الآن؟!

٤–٦ تحمّل المسئولية يسبب التعب والنَّصَب: جسمانياً ونفسياً على السواء. يكفيه اللوم ودوام السفر.

٧–١١ يحاول جباية الرزق ولا يستطيع/ إنه ضائع بين الإقامة والرحيل/ قضاء الله هو المهم/ هل يداوم كما كان على السفر من مكانٍ إلى مكان؟! الله أعلم.

١٢–١٤ قد تجد إنساناً يسارع إلى جمع الرزق، وقد ينجح، ولكن قد يأتي آخرٌ ويفشل. ما ذا يكون؟ الأمر بيد الله العليّ القدير. (هو الرزّاق ذو القوّة المتين).

١٥–١٩ عودة لذكرى الحبيبة، لقد تركت بغداد التي منحتها هذا الإنسان الوفي، والسؤال: هل تعود؟ الله وحده هو الأعلم.

٢٠–٢٢ كنت دائماً أفكر في كل مَن يكسب النعيم في الحياة، تعبت كثيراً في أن أجد حلاً، ومع ذلك، ما زلتُ معتمداً على فضل الله، وقد أعثر على ضالتي مهما كانت الظروف.

٢٣-٢٦ لقد عانيْت الكثير، خاصةً لغياب محبوبتي، لقد سافرت لأكثر من بلدةٍ ومدينة، في محاولةٍ للعثور عليها، ولكن هيهات. ما ذا أصنع؟! ما زلت أرجو، وأتوقّه وأؤمّل.

٢٧-٣١ لقد ظننت عدة مرّات أن أوفّر فرصة جيدة للرحيل والبحث عنها، ومع الأسف، لم أكن مطمئناً بمضجعي، وأيضاً طالما كنت أحلم بأن الدهر يلاعبني وربما يفجعني. تدور الأفكار، ولا واحدة منها تستطيع أن تنير لي الطريق. ماذا أعمل؟ ماذا أصنع؟ لا أعرف.

٣٢-٣٤ الوضع في غاية الأزمة والأصعب، كل شيءٍ فيه مللٌ وحَسْرة. هل بالمستطاع؟ أن نسيّر التاريخ كما نشاء؟ لست أدري: ما النهاية؟!

٣٥-٣٨ إنني لن أُضيّع وقتي مهما طال الزمن_ لن أنساها، ما تزال لديّ فرصة للعثور عليها، ولعلي أنالها من جديد. مَن يدري؟ الله وحده هو العليم، وهو القادر على توجيهي: أعلم أن الصبر مفتاح الفرج، ولكنّ المدَّة طالت، ومع هذا، فإني ما أزال في انتظار، والأمرُ لله.

٣٩-٤١ سوف أكشف عن حقيقةٍ طالما أخفيتها، كان لدي دائماً، أملٌ كبير في أن يجمعني الدهر بمَن أحببت وما أزال. أمري إلى الله، فقد يرجع الغائب، مَن يدري؟! علم ذلك عند ربي.

يلفت نظرنا في هذه القصيدة موقفان: موقف الشاعر، وموقف المحبوبة:(٨)

الشاعر هنا مدنف القلب موجَعُه، جزينٌ لفراق المحبوبة وللرحيل بعيداً، ومشاعره الوجدانية هذه، ليست غريبة، فلطالما تردّدَت على ألسنة الشعراءِ قبله وبعده، حينما تضطرهم الأيام للرحيل: إما لانكشاف أمرهم مع المحبوبة، أو لرحيل القبيلة، أو لما فعله الشامتون والحاسدون.

هذا ملك الشعراء: امرؤ القيس، يقف على ديار المحبوبة مخاطباً صاحبيْن وهمييّن: باكياً حزينا:

(ISSN: 2536 - 9555)

قفــا نبــكِ مــن ذكــرى حبيــبٍ ومنــزل بِسِــقْطِ اللّــوى بــين الــدَّخولِ فَحَوْمَــلِ
وُقوفــاً بهــا صــحبي علــيَّ مَطِيَّــهُم يقولــون لا تَهلِــك أســىً وتَجَمَّــلِ

وهذا طرفة بن العبد، يبدأ معلقته بذكر ديار المحبوبة:

لِخَولَــةَ أَطــلالٌ بِبُرْقــةِ ثَهْمــدِ تَلــوحُ كبــاقي الوَشْــمِ فــي ظــاهِرِ اليَــدِ

وهذا الشاعر: الصِّمّة بن عبد الله القُشَيْري يتصدّع قلبُه ألماً:

بنفســيَ تلــكَ الأرضُ مــا أَطْيَــبَ الرُّبَــى ومــا أَحْسَــن المُصْــطافَ والمُتَرَبَّــعا
وأَذكُــرُ أيــام الحِمَــى، ثــمّ أَنْثَنــي علــى كَبِــدِي مِــن خَشْــيَةٍ أَنْ تَصَــدَّعا

وهذا كثيّر عَزَّة، يبكي"مَيَّة":

خَليلَــيَّ: هــذا رَبْــعُ"مَيَّــةَ"فــاعْقِلا قَلوصَيْكمــا، ثــم ابكيــا حيــثُ حَلَّــتِ
ومــا كنــتُ أَدري قبــلَ عــزَّةَ مــا البُكــا ولا موجِعــاتِ الــقلبِ حتــى تَــوَلَّتِ

وهذا عُروةُ بن حِزام، يُصَوّرُ دَوْرَ الواشين في فراق المحبوبة"عَفْراء"، حيث قال:

ألا لَعَــنَ اللــهُ الوُشــاةَ وقَــوْلَهم فُلانَــةُ أضــحت خُلَّــةً لِفُــلانِ
تَكَنَّفَنــي الواشــون مِــن كُــلِّ جــانبٍ ولــو كــان واشٍ واحــدٌ لَكَفــاني

والشواهد كثيرة، وأثرها كبير، ولاسيما في أبيات الغَزَلِ العُذْري، ومهما كان سبب الفراق

لدى كلِّ الشعراء، فإنّ سبَبَهُ لدى شاعرِنا" ابن زُرَيْق" مختلف: إنه السعي للرزق،

حيث إنّ حالَه لا تَسُرّ، لقد بَدَّدَ المال، ولا يستطيع جَمْعَهُ مرَّةً أخرى، ولا يودُّ ذُلّ السؤال.

يَأبــى المَطالِــبَ إلا أن تُكلِّفــهُ للــرزق ســعياً، ولكــن لــيس يجمعُــهُ

السبب الأهم في رأي الباحثة، هو أن شاعرنا "ابن زريق" لم يُحسِن المُلْك، فهو غيرُ جديرٍ بِهِ، لسوءِ سياسته: الأمر الذي يقلقه ويُحزنه ويحبطه، ولا يجد له فِكاكاً.

ومع ذلك، فإنه قد تذكّرَ أيامه الأولى، وهي التي أنشد فيها هذا البيت:

أُعطيــتُ مُلْكــاً فلــم أُحْسِــن سِيــاسَتَهُ وكُــلُّ مَــن لا يســوسُ المُلْــكَ يَخْلَعُــهُ

لذا فلا غرابة أن نجده مُصرّاً على السفر والرحيل مع علمه بما سيلقاه من معاناة فراق المحبوبة ومشاقّ السفر ونتائجه. وللأسف لم تؤتِ رحلته ثمارها فقد نال منه المرض والوهن وبات راضياً بقضاء الله، حيث فارق الحياة : نلمح هذا في البيتين الأخيرين بشكل مؤثر.

أما موقف المحبوبة من البداية فغريبٌ إلى حدٍّ ما، وقد يكون لعتابها ولومها للمحبوب احتمالان: احتمال بشدة حبها للمحبوب وعدم قدرتها على فراقه، واحتمال آخر بحبها للسيطرة وتملّك المحبوب يؤيد هذا الاحتمال: شدة عنفها ومعاودتها اللوم والعتاب مما سبَّب ضجره وزيادة ألمه:

فاســتعملي الرّفــقَ فــي تأنيبِــه بــدلاً مــن عنفِــه فهــو مُضــنَى القلــبِ مُوجَعُــهُ

وعبثاً تحاول النصح مع اللوم والعتاب مستعملة لغة الإقناع، واثقة من تأثيرها وحكمة عقلها ومنزلتها لديه، وربما منزلة أهلها، غير عابئة بتبريراته الكثيرة:

لا تَعْــذليهِ، فــإن العــذْلَ يولعــهُ قــد قلــتِ حقــاً، ولكــن لــيس يســمعُهُ
جــاوزتِ فــي نُصْــحِهِ حــدّاً أضــرَّ بــهِ مــن حيــثُ قــدّرْتِ أنَّ النُّصــحَ ينفعُــهُ(٩)

إنه يلتمس لها عذراً في موقفها، لكنه قانع بهدفه مُصِرٌّ على رغبته بالسفر ولو إلى السّند.

(ISSN: 2536 - 9555)

هذا الموقف الذي بدا لنا في الأبيات الأولى قاسياً عليه وعلينا إلى حدّ كبير، نراه يتراجع في الأبيات التالية، فالمحبوبة حينما حان الوداع، انهارت وبكت وتشبثت به باكية:

وكـم تشـبّثت بـي يـومَ الرَّحيـلِ ضُـحىً وأدمعـــــي مُسْـــــتَهِلّاتٌ وأدمُعُـــــهُ

(موقف المحبوبة هنا قد نستغربه في عصرنا الحالي، إذ إن المحبوبة أو الزوجة على الرغم من حزنها على فرا ق المحبوب فإنها تشجعه على السفر رغبة في تحسين الظروف، بل وتطرب للمستجدات!).

نتوقف في هذه القصيدة على ظاهرة لم نلمحها في كثير من قصائد الحب، أو المطالع التقليدية للقصائد، وهو: عدم وصف شاعرنا"ابن زُرَيْق"لمحاسن المحبوبة أو حتى لخُلقها أو مكانتها في قومها. وذلك عكس شعراء آخرين، كما يلي:(١٠)

هذا "الأعشى" يصف محبوبته في قصيدته الشهيرة:

ودِّعْ هُريـــرَةَ إنّ الرَّكْـــبَ مُرْتَحِـــلُ وهـــل تُطيـــقُ وَداعـــاً أيّـــها الرجـــلُ؟

غـــرّاءُ فرْعـــاءُ مَصـــقولٌ عَوارِضُـــها تمشـــي الهُوَيْنـا كمـا يمشـي الوَجِـيُ الوَجِـلُ

ولا ينسى وصف أخلاقها:

ليســتْ كمــنْ يكــرهُ الجيــرانُ طَلْعَتَهــا ولا تَراهـــا لسِـــرِّ الجـــارِ تَخْتَتِـــلُ

وهذا "جرير" يصف– في أجمل بيت غزلي– جمال عيون محبوبته، مبيناً مدى تأثره:

إن العيــونَ التــي فــي طَرْفِهــا حَــوَرٌ قَتَلْنَنـــا ثـــم لـــمْ يُحْيـــينَ قَتْـــلانا

يَصْـرَعْنَ ذا اللُّـبِّ حتـى لا حَـراكَ بـهِ وهُـــنَّ أضْـــعَفُ خَلْـــقِ اللهِ إنســـانا

والشواهد في هذا المجال كثيرة وكلها تشي بالحب والوله والإعجاب.

مما يلفت انتباهنا أيضاً أن محبوبة"ابن زريق"في كل أبيات القصيدة صامتة، لا تتكلم ولا تحاور ولا نرى أثراً لكلمة: قالت أو قلت لها، إنها قصيدة مواقف. وهذا

في رأي الباحثة مؤثر أكثر ويصل إلى النفس والقلب، ويحرك الخيال ويوقظ المشاعر.(١١)

القصيدة بما فيها من حب ووفاء، ومن معاناة بسبب الفراق ومشاق السفر وخيبة أمل، بل ومحاصرة المرض والوهن والموت للشاعر، وسواء كانت نهاية: "ابن زُريق البغدادي" حقيقية أم متخيلة، فإن قصيدته دخلت قلوبنا لصدق عاطفتها وعمق مشاعرها، وبما فيها من سلاسة أسلوب وعذوبة ألفاظ، وبشكل خاص لهذا الجَرْس العذب فيها، ولاسيما في مطلعها مما يشنف الآذان ويخترق أسوار النفوس. وحقَّ لهذه القصيدة أن تُشتَهر ويكثر معجبوها، على الرغم من أن شاعرنا مقلّ وقد لا يكون مشهوراً.(١٢)

(لقد انتهت محاولة إظهار التحليل البلاغي للقصيدة، مع عرضِها العام، وأملي كبير، في كلّ ما يستطاع، من خلال القراءة الواعية ورَصْدِها باهتمام).

رغم أننا نتعلم الكثير من البلاغة ومباحثها، فإننا لم ننجح في عرض فصاحة المتكلم، وهو شاعر القصيدة، ولعله رسب في كل محاولاته، وهو لا يدري كيف يجد محبوبته بعد كل ذلك. لقد أحسّ بخيبة أمله في تحقيق ما يودّ، وهنا تتوقف القافلة دون أدنى إفصاح عن رسوبه. عودٌ على بَدْء(١٣)

فيما يلي، توضيحٌ أكبر وأوضح، لأثر التحليل البلاغي في مناقشة القصيدة، وهنا يتأصّل قيد الدراسة في ثلاثة علوم بلاغيةٍ، هي: علم المعاني، علم البيان، وعلم البديع، وستحاول الباحثة: إلى أي مدى تستطيع هذه الدراسة أن تكشف عن القضايا المهمة لهذه العلوم الثلاثة، لتزيد من أهمية البحث وجودته، والإفادة من أدواته وعلى نحوٍ واضح. كل علم من العلوم الثلاثة له مفرداته ومباحثه الخاصة به. علم المعاني، يبدأ بتأصيل أهميته في عرض عدد من الموضوعات المتجددة، تلك التي تتمثّل بداياتها بالأساس في: الأخلاق، الجمال، والإسلام، ولكلٍّ منها

(ISSN: 2536 - 9555)

مقولاته المتعددة، وهي التي ترتبط أساساً بالأسلوب،وهو الذي يحتوي على ما يلي: في مقدمة"علم البلاغة"يتم عرض مصطلحين،هما الفصاحة، والبلاغة.

تطلق الفصاحة على عدة معانٍ، منها: البيان والظهور. قال الله تعالى:"وأخي هارون هو أفصح مني لساناً (سورة القَصَص، الآية٣٤)، والفصاحة تقع وصفاً لكلٍّ من: الكلمة/ الكلام/ والمتكلّم. وفصاحة الكلمة تعني: سلامتها من أربعة عيوب، هي:

تنافُر الحروف/ غرابة الاستعمال/ مخالفة القياس/ الكراهة في السمع. هذا عن فصاحة الكلمة، فما معنى فصاحة الكلام؟ معناها: سلامته بعد فصاحة مفرداته، وتتحقق فصاحة الكلام بِخُلُوِّهِ من ٦ ستة عيوب، هي: تنافر الكلمات مجتمعة/ ضعف التأليف/ التعقيد اللفظي/ التعقيد المعنوي/ كثرة التكرار/ تتابُع الإضافات.

يضاف إلى فصاحة الكلمة، وفصاحة الكلام: فصاحة المتكلّم، وهي عبارة عن:"الملَكَة"التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلامٍ فصيح في أيّ غرضٍ كان.

هذا، عن الفصاحة، فماذا عن البلاغة؟ البلاغة في اللغة، هي الوصول والانتهاء، واصطلاحاً، هي وصف للكلام والمتكلم فقط، دون الكلمة لعدم السماع. يُلحَق بهذا: بلاغة المتكلّم، وهي ملكةٌ في النفس، يستطيع صاحبها تأليف كلامٍ بليغ لمقتضَى الحال، مع فصاحته

- تنافر الكلمات ويعرَف بالذوق السليم والحِسّ الصادق.
- مخالفة القياس، وتعرَف بعلم: الصَّرْف.
- ضعف التأليف والتعقيد اللفظي، ويُعرفان بـ "علم النحو".
- الغرابة، وتُعرَف بكثرة الاطلاع على كلام العرب، والإحاطة بالمفردات المأنوسة.

- التعقيد المعنوي، ويعرَف بـ"علم البيان"شاملاً: التشبيه/ الاستعارة/ الكناية/ والمجاز.(كافة الأحوال ومقتضياتها تعرف بـ"علم المعاني)
- خلْو الكلام من أوجه التحسين الذي تكسوه رقّةً ولطافة، بعد رعاية مطابقته لمباحث "علم البديع".

فيما يلي، تعرض الباحثة بإيجاز: معاني كلّ فصل من فصول "علم المعاني" وهو الذي وضعه: شيخ علماء اللغة، وهو: عبد القاهر الجرجاني، ت٤٧١هـ. ويشتمل هذا العلم على ما يلي: الخبر والإنشاء/ الجملة الفعلية والجملة الاسمية/ الإنشاء وصيَغُه: فعل الأمر/ المضارع المجزوم/ اسم فعل الأمر: صَهٍ/ مَهٍ/ المصدر النائب عن فعل الأمر: سعياً في طلب الخير/ الدعاء، كقوله تعالى "ربِّ أوْزِعْني أَنْ أَشْكُرَ نعمتَك" النمل، الآية ١٩. إضافةً إلى ذلك:

١. الالتماس، كقولك لمن يساويك: أعطني القلم أيها الأخ.
٢. الإرشاد.
٣. التهديد.
٤. التعجيز.
٥. الإباحة.
٦. التسوية.
٧. الإكرام.
٨. الامتنان.
٩. الإهانة.
١٠. الدوام.
١١. التمني.
١٢. الاعتبار.
١٣. الإذن.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٤. التكوين.
١٥. التخيير.
١٦. التأديب.
١٧. التعجب.

وأمثلتها على التوالي عدا الالتماس، ما يلي:

١- (إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ) [سورة البقرة، الآية: ٨٢]
٢- (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [سورة فُصِّلَت، الآية ٤٠]
٣- (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ) [سورة البقرة، الآية ٢٣]
٤- (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) [سورة البقرة، الآية ١٨٧]
٥- (فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا) [سورة الطور، الآية ١٦]
٦- (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) [سورة الحِجْر، الآية ٤٦]
٧- (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) [سورة النحل، الآية ١١٤]
٨- (كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا) [سورة الإسراء، الآية ٥٠]
٩- (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) [سورة الفاتحة، الآية ٥]
١٠- (انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ) [سورة الأنعام، الآية ٩٩]
١١- (كُنْ فَيَكُونُ) [سورة مريم، الآية ٣٥]
١٢- (انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ) [سورة الإسراء، الآية ٤٨]
١٣- مع القَصْر: (لاحول ولا قوة إلا بالله)
١٤- مع الأمر، لدينا: النهي/ الاستفهام/ التمني/ النداء
١٥- امرؤ القيْس:

ألا أيهـــا الليـــل الطويـــل ألا انجلـــي بِصُـــبحٍ ومـــا الإصـــباح منـــكَ بِأَمثَـــلِ

جملة المبتدأ والخبر، بها: مُسْنَد، وهو الخبر، ومُسْنَد إليه وهو المبتدأ (وأمثلته كثيرة).

طُرُق القَصْر: النفي والاستثناء: (ما شوقي إلا شاعر/ إنما: "إنما يخشى الله من عباده العلماء" سورة فاطر٢٨/ العطف بـ لا/ لكن/ ما/ تقديم ما حقه التأخير: "إياك نعبدُ وإياك نستعين"/ يضاف أيضاً: الوصل والفصل/ الإيجاز والإطناب والمساواة.

هذا كلّه من علم المعاني، وهو أول علمٍ في كتب البلاغة العربية، يليه: علم البيان، ويشمل: التشبيه/ الاستعارة/ الكناية/ والمَجاز.(١٤)

ما يتبقّى، هو علم البديع، ونخصّه فيما يلي:(١٥)

يشتمل هذا العلم بالذات، على الاهتمام بالمحسّنات، وهي نوعان: محسنات لفظية، ومحسنات معنوية، ونوضّح كلاً منهما فيما يلي:

المحسنات اللفظية، وتشمل: الجِناس/ التصحيف/ الازدواج/ السجع/ الموازنة/ الترصيع/ التشريع/ التصدير(وهو: رَدّ العَجُز على الصَّدْر) كل ذلك إضافةً إلى ما يسمَّى: ما لا يستحقّ الانعكاس، ويشمل: الموازنة/ ائتلاف اللفظ مع اللفظ/ التسميط/ الانسجام أو السهولة/ الاكتفاء/ التطريز.

المحسنات المعنوية، وتشمل: التورية/ الطباق/ المقابلة/ الإرصاد/ حسن التعليل/ التجيد/ المشاكلة/ الطَّيّ والنَّشْر/ التفريق/ تأكيد المدح بما يشبه الذّمّ/ الإيهام أو التوجيه/ التفريع/ الأسلوب الحكيم/ تشابه الأطراف/ تجاهل العارف.

أضاف البلاغيون إلى كلِّ هذا بالنسبة للمحسنات بنوْعَيْها: باباً مهماً جاء تحت عنوان: السرقات الشعرية. بهذا تكتمل كافة الأدوات المهمة للتحليل البلاغي للقصيدة قيد الدراسة.

تدرك الباحثة جيداً أن القصيدة الواقعة الآن تحت التصور، والكشف عن خبايا التعامل والإفصاح من الشاعر عن كلّ ما يعرفه وما لا يعرفه– أنّ الحلقة الناعمة

(ISSN: 2536 - 9555)

التي جمعت بين الشاعر ومحبوبته أمرٌ يستحق الوقفة والمراجعة من خلال كلّ ما عبّر عنه هذا المحب. المحبوبة هنا دوماً ساكنةً وصامتة: ليست على قدْر ما قدَّمَه ويُقدِّمه حبيبها من مقولات وذكريات وخطط للمستقبل. هذا الشاعر المُحِبّ يلفت أنظار كل قارئ إلى التفكير عنه، والقلق عليه، بل وكذلك: أهمية الاستطلاع إلى محبوبته أو مقابلتها والحديث إليها– كل ذلك، ليُعيد إلى نفسه وشخصيته كلَّ ما يحمله من عواطف جميلة إلى هذه المحبوبة المرغوبة، وبشكلٍ فائق. هذا الشاعر أو المُحِبّ هنا: يفتح أمامنا أكثر من فرصة لندقق كثيراً في طبيعته وخططه إن آجلاً أو عاجلاً. طبع هذا المحب عجيب غريب لا يقلّ عجباً وغرابة عما تُكِنُّه هذه المحبوبة.

لتتمّة التحليل البلاغي الذي سبق عرضه، نرى أن بناء هذه القصيدة القديمة قد اتخذ شكليْن مُتبايْن: الأول، بناءٌ نمطي تمتاز به القصيدة بعدد أبياتها، أما الثاني، فهو البناء الذي يتناوله الشاعر، وبطريقةٍ مباشرة: يتضح ذلك من الموضوع الرئيسي الذي يعبّر من خلاله عن أحاسيسه ومشاعره تجاه الحياة والكون. إنه نمط قد يبدو بسيطاً في شكله، ولكنه عميقٌ جدّاً في جوهره ومحتواه. نلخص فيما يلي: بعض ما تراه الباحثة في هذه القصيدة: إنها أولاً، ذات بدايةٍ مباشرة، والمطّلِع شاهدٌ على ذلك، ثم إن الشاعر يدخل في الموضوع مباشرةً ودون تمهيد، وهي الطريقة المُثْلَى بشكلٍ متكرّر. بالنظر إلى مفردات القصيدة، يلتمس أي قارئ: فنية التعبير، ومن أول وهلة لعنوانها. لم يراعِ الشاعر أساليب الشعراء العرب في البدء بمقدّمةٍ طللية أو غزلية. بديلاً عن هذه المباشرة.

إنّ جدلية الحضور والغياب أو الوجود والعدم قد ينقصها أحياناً: تماسُك بناء النص الشعري، وهذا ما تتحققه الباحثة من هذه القصيدة. إنّ مقدّمة القصيدة تحمل في طيّاتها ازدواجية القراءة والمباشرة، وفي ذلك، إظهار مشروعية

موضوعية الشكل. نلاحظ أيضاً أن الشاعر هنا يتخلص من غرض لغرض دون أن يمهد لأشياء معينة مع التمهيد لوسيلتها.

استهلال الشاعر قصيدته بأسلوب نهي، إنما يمهّد لخلق إطارٍ فنّيٍ تُجسِّدُهُ تجربته الإبداعية.

الشاعر هنا ينتقل من تصوّر إلى آخَر، ومن غرضٍ إلى غرض، بل وكذلك، من أشياء معيَّنَة لا يتناسَى فيها ذكرياته وأفكاره.– كل ذلك بانتقالاتٍ مفاجئة دون وسيلةٍ أو تمهيد.

من صفات هذه القصيدة أنها تحمل صوراً عديدة، إلى جانب ما فيها من أفكار وانتقالاتٍ متنوعة ومتجددة، جميعها يمهّد تماماً إلى الختام المشوّق، والنهاية التي ليست نهاية.الشاعر هنا يكاد يفتح الباب على مصراعيْه أمام الراغبين في القراءة. بقيت كلمة أخيرة تعرضها الباحثة على القراء، وهي بالأساس: المعجم الشعري، وهذا المعجم يعرّفه أحد الأجانب، وهو بارفيلد: قائلاً إنها عملية اختيار الألفاظ وترتيبها بطريقةٍ معينة، دون نسيان لأسلوب التقابل، وهو الأسلوب الدَّسِم الذي يمهّد الموضوع إلى تعارضٍ دلاليٍ يتماسك بعضه مع بعضه، إلى جانب تمثيل المقابلات بين صورةٍ وأخرى، مع التباين بينها، وفقاً للتشابه أو المِثْلِيَّة.(١٦).

ترى الباحثة أن القصيدة هنا تتميّز بالتشكيل المكاني والزماني على السواء، إلى جانب أهمية الوزن العروضي، وموسيقى الإطار من وزنٍ وقافيةٍ وحشوٍ وتصريع. الحركة والحيوية لازمتان من كافة أوجه التعبير الشعري، وبصفةٍ خاصة من قبل الشاعر وحده، دون تقليدٍ له من حبيبته. كلاهما، له طريقته الخاصة.

رحلة المحب طال زمانها، ولم يُعرَف عنه أين ذهب ومتى يعود: لا شيء من ذلك واضح. حتى الحبيبة لا نعرف عنها شيئاً منذ رحلت وإلى ما شاء الله. غيابها لم يضيّع أي شيء، كما أن غيابه هو، إنما غاب عن القصيدة ولا يعرف له

(ISSN: 2536 - 9555)

لازمانٌ ولا مكان. في الأبيات الثلاثة الأخيرة من القصيدة، (واقع الأمر، أنه فارق الحياة بعيداً عن أهله ومحبوبته وكلّ مَن يعرفه في وطنه.

التحليل النقدي للقصيدة

يقول الدكتور شوقي ضيف في كتابه: "في النقد الأدبي" صفحة ٥٧ وما بعدها:

"لا يزال شرح الشعر قائماً في عصرنا، بل لقد زادت الحاجة إليه لظهور مذهبيْ: الرمزية والسريالية، ولكثرة ما فيهما من معانٍ مستغْلَقَة. وهناك من يعمد إلى نقل الشعر الذي ينقدونه إلى نثر، وكأنما يؤدّون ملخصاتٍ للقصائد التي ينقدونها. وقد شاع ذلك عندنا حديثاً، وخاصةً إزاء بعض النصوص القديمة أو التراثية، وهو صنيعٌ أشبه ما يكون بالترجمة وليس من لغةٍ إلى أخرى، وإنما في اللغة نفسها، وهذا قد يؤدّي الحاجة السريعة في تعليم الناشئة وأوساط المثقفين، ولكنه لا يؤدي نقداً ولا تقويماً.

إنّ أكبر الظنّ هنا أنه قد اتضحت لنا المناهج المختلفة إن لم تكن المتنوعة في تفسير الشعر وتحليله وتقويمه. وما نشكّ قيد أُنملُة في أن من واجب الناقد الحديث أن يفيد من هذه الطرق جميعاً في نقده، فإذا كان يصدر حكماً على أثرٍ شعريّ، لا بدّ أن يفهمه ويفسِّرُه أولاً، ثم يأخذ في تحليله: مهتدياً بأضواء المعرفة الحديثة، وما كتبه النقاد من قبله، سواءً ممن قدَّروا الشعر تقديراً اجتماعياً أو جمالياً او نفسياً(١٧).

إنّ هذه النقطة النقدية من أستاذنا الدكتور شوقي ضيف: نظرة متطورة ومدروسة، ومن منطلقها تستطيع الباحثة– إلى جانب ما قدَّمتْه من الجانب البلاغي، أن تضيف إلى قراءتها فيما يخصّ التحليل النقدي أن تترسَّمَ ما جاء أعلاه من نظراتٍ جيدة وفكرٍ متطورٍ ونابه، لهذا الناقد الجليل.

في إطار هذا التصور، تتم القراءة النقدية، لتكتمل مع القراءة البلاغية، وكلتاهما في التحليل، يتمّ عمل ذلك، من خلال وضع الأبيات الشعرية للقصيدة قيد الدراسة: استناداً إلى ما تمّ إعداده في شرح كافة أبياتها وتعمّق ما فيها.

يقول الشاعر: ابن زُرَيْق في مفتتح قصيدته، ومن خلال عنوانها:

لا تَعذليـــــه فـــإنّ العَـــذلَ يُولـــعُهُ قـــد قُلـــتِ حقّـــاً ولكـــن لـــيس يســـمَعُهُ

برغم ما تم شرحه سلفاً لقراءة ما فيه من خلال التحليل البلاغي السابق، فإنّ الباحثة سوف تنتقي لكل بيتٍ شعريٍّ في قصيدة ابن زُرَيق: بيتاً شعرياً آخر، ليضيف استكمالاً لما تمّ شرحه، من خلال دور النقد الأدبي هذه المَرَّة، ذلك الذي يطابق أسس التحليل النقدي الذي تمَّ بَدْؤُهُ في التحليل البلاغي.

الجديد في هذا العرض: أن الباحثة ستضع أبيات القصيدة بيتاً بيتاً: يُضاهي كلَّ بيت من القصيدة بيتٌ جديدٌ وملائمٌ لبيت القصيدة في كل مرّة ليكون هو: "المُضاهاةُ" التي اختارتها الباحثة، وسيتم ذلك في كافة أبيات القصيدة كلها، وعددُها ٤١ بيتاً، يضاهيها ٤١ بيتاً آخر يكون ملائماً ما أمكن، وهذا البيت الجديد، وهو المضاهاة: يُلائم مفهوم كل بيت من القصيدة بيتٌ منتَقَىً آخر: قامت الباحثة باختياره بصعوبةٍ بالغة، ولكنها مناسِبة قدْر الإمكان.(١٨)

البيت الأول في القصيدة:

لا تعذليـــــه، فـــإنّ العـــذلَ يولِعُـــهُ قـــد قلـــتِ حقّـــاً ولكـــن لـــيس يســـمعُهُ

مُضاهاة البيت:

مهـــلاً أعـــاذلُ قـــد جرَّبْـــتِ مِـــن خُلُقـــي أنـــــي أَجـــــودُ لأقـــــوامٍ وإن ضَنّـــــوا

البيت الثاني:

جـــاوزتِ فـــي نُصْـــحِهِ حَـــدّاً أَضَـــرَّ بِـــهِ مِـــن حيـــثُ قَـــدَّرْتِ أنَّ النصـــح يَنْفَعُـــهُ

مضاهاته:

خِلْـــتُ الـــبلادَ مـــن الغزالـــةِ ليلهـــا فأعاضـــــهاكِ اللهُ كـــــي لا تَحْزَنـــــي

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت الثالث:

فاستعملي الرفق في تأنيبه بدلاً مِن عُنْفِهِ فهو مُضْنَى القلبِ مُوجِعُهُ

مضاهاته:

سأطلب بُعدَ الدارِ عنكم لتقرُبوا وتسكب عيناي الدموعَ لِتَجْمُدا

البيت الرابع:

قد كان مضطلعاً بالخَطبِ يَحمِلُهُ فضُلِّعَت بِخُطوبِ البَينِ أَضْلُعَهُ

مضاهاته:

ذَهَبَ الذين يُعاشُ في أكنافِهِمْ وبَقيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ

البيت الخامس:

يكفيه مِن روعةِ التفنيد أنَّ لَهُ مِن النَّوَى كُلّ يَوْمٍ ما يُرَوِّعُهُ

مضاهاته:

دانٍ بعيدٌ مُحِبّ مُبْغِضٌ بَهِجٌ أَغَرُّ حُلْوٌ مُمُرٌّ لَيِّنٌ شَرِسُ

البيت السادس:

ما آبَ مِن سَفَرٍ إلاّ وَأَزْعَجَهُ عَزْمٌ إلى سَفَرٍ بالرَّغْمِ يُزْمِعُهُ

مضاهاته:

لَكَ الخَيْرُ غَيْري رامَ مِن غيرِكَ الغِنى وغيري بغيرِ "اللاذِقِيَّةِ" لاحِقُ

البيت السابع:

يأتي المَطالِبَ إلا أَن تُكَلِّفُهُ للرزْقِ سَعْياً ولكن ليس يجْمَعُهُ

المضاهاة:

يا ليْلُ طُلْ، يا نَوْمُ زُلْ يا صُبْحُ"قِفْ"لا تَطْلُعِ

البيت الثامن:

كَأَنَّما هُوَ في حِلٍّ ومُرْتَحَلٍ مُوَكَّلٌ بِقَضاءِ اللهِ يَذْرَعُهُ

المضاهاة:

إذا مَحاسِني اللاتي أَتيهُ بِها عُدَّتْ ذُنوبا فَقُلْتُ: كَيْفَ أَعْتَذِر؟!

البيت التاسع:

إذا الزمـــانُ أراهُ فـــي الرَّحيـــلِ غِنـــىً ولـــو إلـــى السِّنـــدِ أَضْـــحَى وهـــو يَقْطَعُـــهُ

المضاهاة:

لـــيس التعلُّـــلُ بالآمـــالِ مِـــن أَرَبـــي ولا القُنـــوعُ بِضَـــنْكِ العَـــيْشِ مِـــنْ شِيَمـــي

البيت العاشر:

ومـــا مُجـــاهَدَةُ الإنســـانِ واصِلُـــهُ رِزْقـــاً ولا دَعَـــةُ الإنســـانِ تَقْطَعُـــهُ

المضاهاة:

أيـــا مَنْزِلـــيْ سَـــلْمَى سَـــلامٌ عَلَيْكُمـــا هـــلِ الأَزْمُـــنُ اللاتـــي مَضَـــيْنَ رَواجِـــعُ؟!

البيت الحادي عَشَر:

قَـــد قَسَّـــمَ اللهُ بـــيْن النـــاسِ رِزْقَهُـــمُ لا يَخْلُـــقُ اللهُ مِـــن خَلْـــقٍ يُضَيِّعُـــهُ

المضاهاة:

وأذكـــرُ أيـــامَ الحِمَـــى، ثـــمّ أنثنـــي علـــى كبـــدي مـــن وجَعِـــهِ أنْ تَصَدَّعـــا

البيت الثاني عشر:

لكـــنهم كَلِفـــوا حِرْصـــاً فلســـتَ تَـــرَى مســـترزقاً وسِـــوى الغايـــاتِ يُقْنِـــعُهُ

المضاهاة:

فمَـن شـاءَ فليبخـلْ ومـن شـاءَ فلْيَجِـدْ كَفـــاني مـــداكم عـــن جميـــعِ المَطالِـــبِ

البيت الثالث عشر:

والحـرصُ فـي الـرزق والأرزاق قـد قُسِـمَت بَغْـــيٌ ألا إنّ بَغْـــيَ المـــرءِ يَصْـــرَعُهُ

المضاهاة:

ولقـــد نصـــحتك إن قبلـــتَ نصـــيحتي واالنُّصْـــحُ أغلـــى مـــا يُبـــاعُ ويوهَـــبُ

البيت الرابع عشر:

والـدَّهرُ يُعطـي الفتـى مـن حيـث يَمْنَعُـهُ عَفْـــواً، ويَمنعـــه مـــن حيـــث يُطْعِمُـــهُ

المضاهاة:

إذا محاســـنيَ اللاتـــي أَتـــيهُ بِهـــا عُـــدَّتْ ذُنوبـــاً، فقُـــلْ: كيـــفَ أَعْتَـــذِرُ؟!

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت الخامس عشر:

أســـتودعُ اللهَ فـــي بغـــدادَ لـــي قمـــراً بـــالكَرْخِ مـــن فَلَـــكِ الأزرارِ مُطْلِعُـــهُ

المضاهاة:

يـــا مَـــن جفـــاني ومَـــلاّ نسيـــتُ أَهْـــلاً وسَهـــلا

البيت السادس عشر:

وَدَّعْتُـــهُ وبِـــوُدِّي لـــو يُـــوَدِّعُني صَـــفْوُ الحيـــاةِ وأنـــي لا أُ وَدِّعُـــهُ

المضاهاة:

ولَطالَمـــا اخْتَـــرْتُ الفـــراقَ مُغـــالِطاً واحْتلْـــتُ فـــي اســـتثمارِ غَـــرْسِ وِدادي

البيت السابع عشر:

وَكَـــم تَشَـــفَّعَ بـــي أن لا أُفارِقُـــهُ ولِلضَـــرورةِ حـــالٌ لا تُشَفِّعُـــهُ

المضاهاة:

افتَرَقـــا فيـــكَ عَـــن تَـــراضٍ كِلاهمـــا صـــادِقُ المَقـــالِ

البيت الثامن عشر:

وكـم تَشَـبَّثَ بـي يـومَ الرَّحيـلِ ضُـحىً وأَدْمُعـــي مُسْـــتَهِلاّتٌ وأَدْمُعُـــهُ

المضاهاة:

لـــو كنـــتُ أَعلَـــمُ أَنَّ آخِـــرَ عَهْـــدِكُم يـــومَ الرَّحيـــلِ فَعَلْـــتُ مـــا لَـــم أَفْعَـــلُ

البيت التاسع عشر:

لا أكـذبُ اللـهَ ثَـوْبُ العُـذْر مُنْخَـرِقٌ مِنّـــي بِفُرْقَتِـــهِ لكـــن أُرَقِّـــعُهُ

المضاهاة:

لا تَيْأَســـوا أنْ تَشْتَـــروا مَجْدَكُـــم فَلَـــرُبَّ مَغْلـــوبٍ هَـــوَى ثـــمّ ارْتَقـــى

البيت ٢٠:

إنـــي أُوَسِّـــعُ عُـــذْري فـــي جِنـــايَتِهِ بـــالبيْنِ عَنْـــهُ وقَلْبـــي لا يُوَسِّـــعُهُ

المضاهاة:

متـــى يبلُـــغُ البُنيـــانُ يومـــاً تَمامَـــهُ إذا كُنـــتَ تَبْنـــيهِ وغَيْـــرُكَ يَنْـــدَمُ

البيت ٢١:

أُعطيــتُ مُلْكــاً فلــم أُحسِــنْ سياســتَهُ وكُــلُّ مَــن لا يَســوسُ المُلْــكَ يَخْلَعُــهُ

المضاهاة:

لــو كنــتُ أَعْلَــمُ أَنَّ آخِــرَ عَهْــدِكم يــومَ الرَّحيــلِ فَعَلْــتُ مــا لَــم أَفْعَــلِ

البيت ٢٢:

وَمَــن غَــدا لابِســاً ثَــوْبَ النَّعــيمِ بِــلا شَــكْرٍ عليْــهِ فَعَنْــه اللــهُ يَنْزَعُــهُ

المضاهاة:

لا تَحْسَــبِ المَجْــدَ تَمْــراً أَنْــتَ آكِلُــهُ لــن تَبْلُــغَ المَجْــدَ حتــى تَلْعَــقَ الصَّــبْرا

البيت ٢٣:

اِغْتَضْــتُ مِــنْ وَجْــهِ خِلّــي بَعْــدَ فُرْقَتِــهِ كَأْســاً يُجَــرَّعُ منهــا مــا أُجَرَّعُــهُ

المضاهاة:

فليــتَ هَــوَى الأَحِبَّــةِ كــانَ عَــدْلاً فَحَمَّــلَ كُــلَّ قَلْــبٍ مــا أَطاقــا

البيت ٢٤:

كــم قائــلٍ لــي: ذُقْــتَ البَــيْنَ؟ قُلْــتُ لَــهُ الــذَّنْبُ واللــهِ ذَنبــي لســتُ أَدْفَعُــهُ

المضاهاة:

كفــى بجســمي نُحــولاً أننــي رَجُــلُ لــولا مخــاطبتي إيــاكَ لــمْ تَرِنــي

البيت ٢٥:

هــلاّ أَقَمْــتُ فكــان الرُّشْــدُ أَجْمَعُــهُ لــو أننــي حــين بــان الرُّشْــدُ أَتْبَعُــهُ

المضاهاة:

فَــأَبيني عــادةَ التَّبَــرُّجِ نَبْــذاً فَمُحــالُ النّفــوسِ أَسْمــى وَأَعْــلا

البيت ٢٦:

لــو أننــي لــم تَقَــعْ عَيْنــي علــى بَلَــدٍ فــي سَفْــرَتي هــذهِ إلا وَأَقْطِعُــهُ

المضاهاة:

أدعــوكَ رَبّــي كمــا أَمِــرتَ تَضَــرُّعاً فــإذا رَدَدْتَ يَــدي فَمَــن ذا يَــرْحَمُ؟!

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت ٢٧:

يـــا مَـــن أُقَطِّـــعُ أيامـــي وأُنْفِذُهـــأ حُزْنـــاً عليـــهِ ولَيْلِـــي لسْـــتُ أَهْجَعُـــهُ

المضاهاة:

بَكَيْتُـــكَ يـــا عَلِـــيُّ بِـــدَمْعِ عَيْنـــي فَمـــا أَغْنـــى البُكـــاءُ عليْـــكَ شَيّـــا

وكانـــت فـــي حياتـــكَ لـــي عِظـــاتٌ وأنْـــتَ اليَـــوْمَ أوْعَـــظُ مِنْـــكَ حَيّـــا

البيت ٢٨:

لا يطْمَـــئنّ بِجَنْبـــي مَضْـــجَعٌ، وكـــذا لا يطمـــئنّ بِـــهِ مُـــذْ بِنْـــتُ مَضْجَعُـــهُ

المضاهاة:

يـــا لَيْـــلُ طُـــلْ، يـــا نَـــوْمُ زُلْ يـــا صُـــبْحُ قِـــفْ، لا تَطْـــلُعُ

البيت ٢٩:

مـــا كُنْـــتُ أَحْسِـــبُ أنّ الـــدَّهْرَ يَفْجَعُنـــي بِـــهِ ولا أَنّ بـــي الأيـــامُ تَفْجَـــعُهُ

المضاهاة:

لا تَحْسَـــبُ الْمَجْـــدَ تَمْـــراً أَنْـــتَ آكِلُـــهُ لـــن تَبْلُـــغَ المَجْـــدَ حَتّـــى تَلْعَـــقَ الصَّـــبْرا

البيت ٣٠:

حتّـــى جَـــرَى الـــدَّهْرُ فيـــما بَيْنَـــنا بِيَـــدٍ عَسْـــراءَ تَمْنَعُنـــي حَقّـــي وَتَمْنَعُـــهُ

المضاهاة:

خِلْـــتُ الـــبِلادَ مِـــنَ الغَزالَـــةِ لَـيْـــلَها فَأَعاضَهـــاك اللهُ كَـــيْ لا تَحْزَنـــا

البيت ٣١:

وكُنْـــتُ مِـــنْ رَيْـــبِ دَهْـــري جازِعـــاً فَرِقـــاً فَلَـــم أُوَقَّ الـــذي قـــد كُنْـــتُ أَجْزَعُـــهُ

المضاهاة:

لـــيس التَّعَلُّـــلُ بِالْآمـــالِ مِـــنْ أَرَبـــي ولا القَنـــوعُ بِضَنْـــكِ العَـــيْشِ مِـــنْ شِـــيَمي

البيت ٣٢:

بِـــاسِمِ يـــا مُنْـــزِلَ القَصْـــرِ الـــذي دَرَسَـــتْ آثـــارُهُ، وَعَفَـــتْ مُـــذْ بِنْـــتُ أَرْبُعُـــهُ

المضاهاة:

لـــيس التَّعَلُّـــلُ بالآمـــالِ مِـــنْ أَرَبـــي ولا القَنـــوعُ بِضَـــنْكِ العـــيْشِ مِـــنْ شِيَمـــي

البيت ٣٣:

هَـــلِ الزَّمـــانُ مُعيـــدٌ فيـــكَ لذَّتُنـــا أَمِ الليالـــي التـــي أَمْضَـــتْهُ تُرْجِعُـــهُ

المضاهاة:

لَـكَ الخَيْـرُ غَيْـري رامَ مـنْ غَيْـرِكَ الغِنَـى وَغَيْـــري بِغَيْـــرِ اللاذِقِيَّـــةِ لاحِـــقُ

البيت ٣٤:

فـــي ذِمَّـــةِ اللهِ مَـــن أَصْـــبَحْتَ مَنْزِلُـــهُ وجـــادَ غَيْـــثٌ علـــى مَغْنـــاكَ يَمْرَعُـــهُ

المضاهاة:

وَمِـنْ جاهـلٍ بـــي وهْـوَ يَجْهَـلُ جَهْـلَهُ وَيَجهـــلُ عِلْمـــي أَنَّـــهُ بِـــيَ جاهِـــلُ

البيت ٣٥:

مَـنْ عِنْـدَهُ لِـيَ عَهْـدٌ لا يَضيـعُ كَمـا عِنـــدي لَـــهُ عَهْـــدُ صِـــدْقٍ لا أُضَيِّعُـــهُ

المضاهاة:

إذا مَحاسِنِـــيَ اللاتـــي أَتيـــهُ بِهـــا عُـــدَّت ذُنوبـــاً، فَقُـــلْ لـــي كَيْـــفَ أَعْتَـــذِرُ؟!

البيت ٣٦:

ومَـــنْ يُصَـــدِّعُ قلبـــي ذِكْـــرُهُ، وإذا جَـــرى علـــى قَلْبِـــهِ ذِكْـــرَى يُصَدِّعُـــهُ

المضاهاة:

ذَهَـــبَ الـــذينَ يُعـــاشُ فـــي أَكْنـــافِهِمْ وبَقيـــتُ فـــي خَلَـــفٍ كَجِلْـــدِ الأَجْـــرَبِ

البيت ٣٧:

لَأَصْـــبِرَنَّ لِدَهْـــرٍ لا يُمَتِّعُنـــي بِـــهِ، ولا أَنَّ بـــي الأيـــامُ تَفْجَـــعُهُ

المضاهاة:

أَتَيْـــتُ جـــرْماً شَنيـــعاً وَأَنْـــتَ لِلْعَفْـــوِ أَهْـــلٌ
فَـــإن عَفـــوْتَ فَمَـــنٌّ وإن قَتَلْـــتَ فَعَـــدْلُ

(ISSN: 2536 - 9555)

البيت ٣٨:

عِلْمــاً بِــأَنّ اصــطِباري مُعَقَّــبٌ فَرَجــاً فَأَضْيَــقُ الأَمْــرِ إنْ فَكَّــرْتَ أَوْسَــعُهُ

المضاهاة:

يــا رَبّ لا تَسْلُبْنــي حُبَّهــا أَبَــداً وَيَــرْحَمُ اللــهُ عَبْــداً قــالَ آمِينــا

البيت ٣٩:

عَــلَّ الليالــي التــي أَضْــنَت بِفُرْقَتنــا جِسْمــي سَــتَجْمَعُني يَوْمــاً وَتَجْمَعُــهُ

المضاهاة:

سَــأَطْلُبُ بُعْــدَ الــدّارِ عَــنْكُمْ لِتَقرُبــوا وَتَسْــكُبُ عَيْنــايَ الدُّمــوعَ لِتَجْمُــدا

البيت ٤٠:

وإنْ تَعُــلْ أَحَــداً مِنّــا مَنِيَّتُــهُ لابُــدَّ فــي غَــدِهِ: الثانــي سَيَتْبَعُــهُ

المضاهاة:

يُوَسِّــطُهُ المَفــاوزَ كُــلَّ يَــوْمٍ طِــلابُ الطَّــالِبينَ لا الانْتِظــارُ

البيت ٤١:

وإنْ يَــدُمْ أَبَــداً هــذا الفِــراقُ لــنا فَمــا الــذي بِقَضــاءِ اللــهِ نَصْنَــعُهُ؟!

المضاهاة:

إذا مَحاسِــني اللاتــي أَتيــهُ بِهــا عُدَّتْ ذُنوباً، فَقُلْ لي: كيفَ أَعْتَذِرُ؟!(١٩)

الخاتمة

يتم إيراد عدد من المقولات المهمة، تلك التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً، لما تم عمله:

ومن ذلك: فكرة "المجاز"، وهي التي تعني لدى النقاد: الكسر الأول، الذي تحققه لغة الشعر في العلاقات بين الكلمات في الجملة، من خلال إعطائها وظائف نحوية مهمة لم تكن لتشغلها في غير الشعر. إلى جانب هذا الملمح، نجد إشارةً أخرى من قبل الأستاذ: عباس محمود العقاد، حيث قال: إنّ المجاز، هو الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري.

"المجاز": في نظر العقاد، أنه تشبيهات داخلية، وصور مستعارة، وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجرَّدة في الأشكال المحسوسة، وهذه هي: العبارات الشعرية في جوهرها الأصيل.

كذلك يؤكد الدكتور شوقي ضيف: أنّ دراسة"نصّ أَدَبي"ليس بالعمل السهل، ذلك، لأن هذه الدراسة بحاجةٍ ماسّة إلى أدوات بلاغية، وأخرى نقدية، وكلتاهما بحاجةٍ مهمة إلى تعميق معلومات الباحث حول هذه الأدوات، كي يستطيع أن يوازن بين الغَثِّ والسَّمين، وذلك عند قراءة النصوص الأدبية: النثرية والشعرية على السواء.

في إطار ذلك، يتحتم علينا أن ندرس جيداً مَنْزَعيْن في الشعر: منزع المحافظين الذين يُعْنَوْن بالتراث القديم في الموضوع والأسلوب، ومنزع المجدّدين الذين يحاولون أن يتوافقوا مع ذوق العصر. هذا التصوّر، يعطي الباحث أو الباحثة فرصةً طيبة يستطيع أيٌّ منهما أن يمتلك عدّة عناصر: بلاغية كانت أو نقدية، ومن خلالهما معاً أو أَيٍّ منهما، يستطيع أن يدلي بدلوه في الترتيب ما بين خصائص البلاغة أو النقد، والنص الأدبي قيد الدراسة، بما يشمله من عناصر موسيقية أو تصويرية أو معنوية وأسلوبية.

يذكر الدكتور/ فتح الله أحمد سليمان: فكرة طارئة عن أهم أدوات الخطاب الأدبي وبطريقة علمية وموضوعية، وهو المنهج المتأصل في "الأسلوبية"، وهذا العلم هو الذي حقق إنجازات علمية وأدبية باهرة ومنضبطه على أيدي العالم السويسري النابه: فرديناند دي سوسير ك ١٨٥٧ إلى ١٩١٣م. باختصارٍ شديد: تتحدّد "الأسلوبية" في ثلاثة مجالات رئيسية، هي: النظرية، والتطبيقية، والمقارِنة.

يذكر الدكتور/عبد الرحيم الكردي في كتابه: قراءة النصّ مقدمة تاريخية، مكتبة الآداب بالقاهرة ١٤٣٩هـ/ ٢٠٠٨م،- يذكر أننا ندرك دائماً أنّ النصّ الأدبي يدّخر دائماً دلالات جديدة، وقد تكون متنوعة، ومن أجل ذلك، فإن كلّ قراءة

(ISSN: 2536 - 9555)

تتنوع بتنوع القراء، وعلى ذلك، فإن النص الأدبي حَمّالُ أَوْجُه، زاخر دائما وأبداً بالفجوات، كما أنه أيضاً مليء بالإشارات التي قد تلفّعُه بسحابات من الضبابية، والغموض أحياناً. ولكن من حسن الظن، فإننا نجد أنّ القارئ يستعين دائماً بملكة الخيال، لإكمال الصور الناقصة، كما أنه يستعين بالحدس، لاستنباط المعنى الخَفِيّ، وإدراك المَغزَى، مع الاهتمام بالذوق والإحساس بالجمال.

بقي أن نضيف إلى كلِّ هذا: عدداً من الأمور، أهمها: الكشف عن الدلالات الجديدة في النص المقروء، القراءة التفسيرية للنص من خلال البحث عن المعاني الكاشفة أو قصد المؤلف، القراءة التأويلية وفيها ينظر الناقد إلى النص كما ينعكس في عقله، وليس النص الذي هو في الواقع. إضافةً إلى كلّ هذا، لدينا القراءة الخلاقة، وهي التي تعمل على إنتاج الدلالات عن طريق الإدراك والتحليل والمقارنة، بل والنقد، وهنا نرى النص حسب المنطق الإنساني المتميز.

إلى جانب كل ما سبق، قد يهمّ الباحثة أن تضيف إلى ما تم إيراده: كتاباً بالإنجليزية، لمؤلف اسمه: فيرنون هول، وهو مؤلف كتاب: "موجز تاريخ النقد الأدبي"، ترجمة الدكتور/ محمود شكري مصطفى، والأستاذ عبد الرحيم جبر، تم إصداره من: دار الكتاب الجامعي ١٩٩٩م. احتوى هذا الكتاب على عدد كبير من أسماء النقاد الموهوبين عبر العالم، وهم:

أفلاطون/ أرسطو/ هوراس/ لونجينة/ دانتي/ بوكاشيو+ميلتون/ وليام دافينانت/توماس هوبز/ بوالو/ درايدن/ بوب/ صمويل جونسون/ وردزورث/ كوليردج/ فيكتور هوجو/ جوته/ والت ويتمان/ سانت بيف/ تين/ ما ثيو أرنولد/ وليام دين هواز/ إميل زولا/ أناتول فرانس/ فرديناند برونتيير/ هذا عدا الداروينية والأدب/ الماركسية والأدب/ الفرويدية والأدب/ ريتشاردز/ ثمّ: ت.إس. إليوت.

نرجو أن تتعالى همّتنا لنحاول فتح كتب هؤلاء النقاد العظماء، ونقرأ لهم، كما نقرأ لأساتذتنا الأكارم باللغتين: العربية والإنجليزية.

قد أضيف إلى كل ما سبق: مجموعة نقاد عرب ومصريين:نشروا كتاباً في جزأيْن عن تراثنا النقدي، ووصل عددهم إلى ٢١ أستاذاً من الجهابذة، وكم نتمنى دائماً أن نرى هذا وأمثاله: عدد المشاركين في الجزأين عن"تراثنا النقدي بلغ ٢١ أستاذاً، وهم: تمام حسان/ جابر عصفور/ حسن الهويمل/ حمادي صمود/ سعد مصلوح/ سعيد السريحي/ شكري عياد/ صلاح فضل/ عبدالله الغذامي/ عبد اله المعطاني/ عبد الملك مرتاض/ عز الدين إسماعيل/ علي البطل/ كمال أبو ديب/ لطفي عبد البديع/ محمد براده/ محمد الكتاني/ محمد مرسي الحارثي/ محمد الهادي الطرابلسي/ محمد الهدلق/ مصطفى ناصف. البعض أجانب.

هوامش القصيدة، ومصادر البحث

أ) **هوامش القصيدة:** (١-١٩)

(١) أبيات القصيدة وقِيَم الدراسات في البلاغة: علم المعاني/ علم البيان/ علم البديع.

(٢)"لا تعذليه": عنوان نادر لمثل هذه القصيدة.

(٣) نصّ أبيات القصيدة من رقم ١ إلى رقم ٤١، وهو نهاية القصيدة.

(٤) معاني مفردات القصيدة، لتسهيل الأمر على القارئ والناقد معاً.

(٥) توطئة: (استهلال القصيدة جميعها) بدءاً من البيت الأول، وإلى النهاية عند البيت ٤١.

(٦) الباحثة تذكر هنا سبب معرفتها هذه القصيدة (تذكر المناسبة لذلك).

(٧) البدء الغامر من التحليل البلاغي إلى كافة أبيات القصيدة.

(٨) موقف كلٍّ من: المُحِبّ، والمَحْبوبَة. نماذج أخرى من: المعلقات.

(٩) مِن هنا، يتم عرض كافة أبيات القصيدة، وكل بيت يصطحب ما أسميْناه بـ: "المُضاهاة". وهي تحدث لكل بيت، بما ينظره من قريب، وربما من بعيد نوعاً.

(١٠) في القصيدة: مواقف، ومؤثّرات، إلى جانب الخيال، والجَمال.

(١١) رغم أن الشاعر لم يكن مشهوراً بالمعاني التي نعرفها عن الأدب العربي، فإن هذه القصيدة تلفت نظر المطالِع والقارئ والناقد وكلّ مَن أراد.

(ISSN: 2536 - 9555)

(١٢)"عوْدٌ على بَدْء": عنوان مهم عن علوم البلاغة الثلاثة، وهي: المعاني/ البيان، والبديع، بما فيه من محسنات لفظية ومعنوية. (لنا لفتة مهمة تتعلّق بـ "المَجاز").

(١٣) هناك مواد بلاغية أخرى، أهمها"القَصْر"، يتم لفت النظر إليه.

(١٤) تأكيد على مباحث "علم البديع" لمعرفة الأنواع والشرح.

(١٥) الإشارة إلى عدد من الصور العديدة، إلى جانب الموسيقى المتجددة بالحركة والحيوية.

(١٦) مِن هنا، لفتة علمية وبحثية مهمة للغاية، وهي مضمَّنَة في: "التحليل النقدي للقصيدة"، وهذا بالطبع يتراسل مع ما سبق من: التحليل البلاغي للقصيدة.

(١٧) قد يُهمّ كل مَن اطّلع على البحث أن يراعي باهتمامٍ: فكرة وجود "المضاهاة" وهي عبارة عن إيجاد بيت شعر من اطّلاع الباحثة على ما هو ملائم لكل بيت.

(١٨) "المضاهاة"، هي السند الملائم لكل بيت من القصيدة، مع ما يتلاءم معها.

(١٩) نهاية القصيدة، بمضاهاة كافة أبياتها بما هو مناسب في كلّ مرّة،وعلى القدْر المستطاع.

(ب) مصادر البحث:

١. د/ السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م

٢. د/ شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي (٣ فصول)، دار المعارف ٢٠٠٩م

٣. د/ شوقي ضيف: نشأة النقد وتطوره، دار المعارف٢٠٠٩م

٤. د/ محمد حماسة عبد اللطيف، الجملة في الشعر العربي، الخانجي ١٩٩٠م

٥. د/ أحمد عبد المعطي حجازي: أسئلة الشعر، الواقع والأسطورة، الأهرام ١٩٨٩/١/٤م

٦. د/ حامد أبو حامد: الخطاب والقارئ، مطبعة النسر الذهبي– عابدين، د.ت.

٧. د/ أحمد درويش: مدخل إلى الدراسات البلاغية، مطبعة المدينة– دار السلام ١٩٨٣/١٩٨٤م

٨. د/ فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية:مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب١٩٩٧م

٩. د/ عبد الرحمن الكردي: قراءة النصّ: مقدمة تاريخية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٨م

١٠. فيرنون هول: موجز تاريخ النقد الأدبي، ترجمة: د/ محمود شكري مصطفى، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٩م